الباب الثالث

نواقض التوحيد

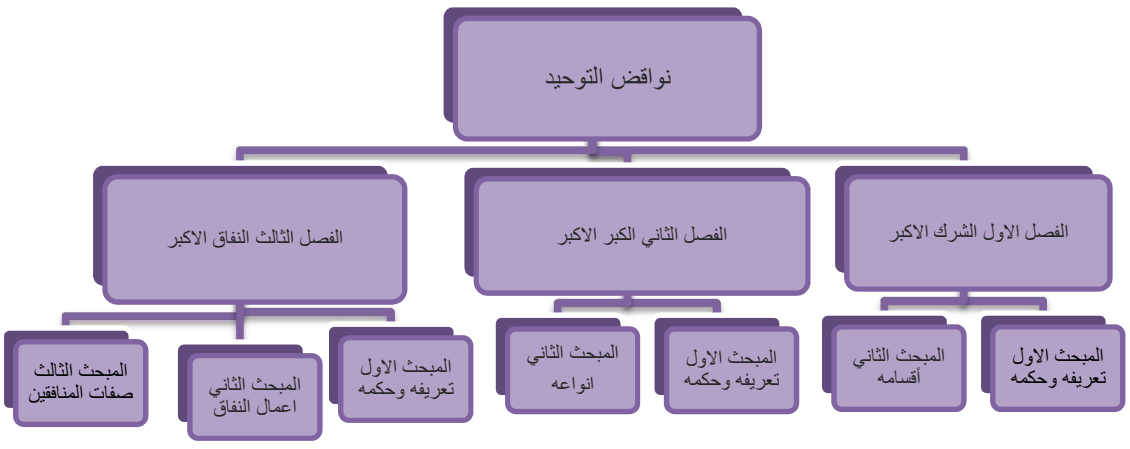

الشرك ينقسم إلى ثلاث اعتبارات :

١- **باعتبار متعلقة فينقسم الشرك إلى ثلاثة أقسام**

- **شرك في الربوبية**
- **شرك في الألوهية**
- شرك في الاسماء والصفات

٢- **باعتبار الحكم فينقسم الشرك إلى قسمين**

- شرك اصفر .
- شرك اكبر .

٣- **باعتبار الظهور وعدمه فينقسم الشرك إلى قسمين**

- شرك خفي .
- شرك جلي .

#الفصل الاول : الشرك الاكبر

المبحث الأول : تعريفه ، حكمه

قبل أن نبداء في تعريف الشرك نذكر الفرق بين نواقض التوحيد ومنقصاته :

فنواقض التوحيد: هي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج من دين الله بالكلية وأصبح بسببها كافراً أو مرتداًعن دين الإسلام .

أما منقصات التوحيد : فهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنتقصه بالكليه ، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده ،ونقص إيمانه ، ولم يخرج من دين الإسلام وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو النفاق الأكبر .

الشرك الأكبر

تعريفه : أن يتخذ العبد لله نداً يسويه به في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته .

أما حكمه : فإن الشرك هو أعظم ذنب عصي الله به فهو أكبر الكبائر ، وأعظم الظلم ، لأن الشرك صرف خالص حق الله تعالى ـ وهو العبادة لغيره ، أو وصف أحد من خلقه بشئ من صفاته التي اختص بها عز وجل – قال تعالى { إِنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (لقمان :١٣)

- **ولذلك رتب الشرع عليه أثاراً وعقوبات عظيمة ، أهمها :**

١– أن الله لايغفره إذا مات صاحبه ولم يتب منه ،كما قال تعالى{ إِنّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } (النساء : ٤٨ و١١٦)

٢– أن صاحبه خارج من ملة الإسلام ،حلال الدم والمال، قال تعالي{ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ } (التوبة :٥)

٣– أن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملاً وما عمله من أعمال سابقة تكون هباءً منثوراً كما قال تعالى عن المشركين { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَل فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَنْثُورًا } (الفرقان :٢٣)

٤– يحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة ،كما يحرم أن يتزوج المسلم مشركة ،كما قال تعالي { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّى يُؤْمِنّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ } (البقرة : ٢٢١)

٥– إذا مات المشرك فلا يُغسل ،ولا يُكفن ولايُصلى عليه ،ولا يدفن في مقابر المسلمين

٦– أن دخول الجنة عليه حرام وهو مخلد في نار الجحيم –نسال الله السلامة والعافية –كما قال نعالى { إِنّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنّةَ وَمَأْوَاهُ النّارُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} (المائدة: ٧٢)

- **المبحث الثاني: أقسام الشرك الأكبر:**

له ثلاث أقسام رئيسة هي :

القسم الاول : الشرك في الربوبية :

وهو أن يجعل لغير الله تعالى معه نصيباً من الملك أو التدبير أو الخلق أو الرزق الاستقلالي .

ومن صور الشرك في هذا القسم :

١– **شرك النصارى** الذين يقولون (الله ثالث ثلاثة) وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور – وهو عندهم الإله المحمود — وحوادث الشر إلى الظلمة

٢– **شرك القدرية** الذين يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله

٣– **شرك كثير من غلاة الصوفية وغيره من عباد القبور** الذين يعتقدون أن أرواح الأموات تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات وتفرج الكروبات

٤- **الاستسقاء بالنجوم** : وذلك بإعتقاد أنها مصدر السقيا ،وأنها التي تنزل الغيث بدون مشيئة الله تعالى ، وأعظم من ذلك أن يعتقد أنها تتصرف في الكون بالخلق أو الرزق أو الإحياء أو الإماته أو بالشفاء أو المرض أو الربح أو الخسارة فهذا كله من الشرك الأكبر . قال تعالي { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} (الواقعة :٨٢) وقال النبي صلي الله عليه وسلم (اربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن :الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ،والنياحة) . رواه مسلم

- **القسم الثاني : الشرك في الأسماءوالصفات :**

وهو : أن يجعل لله تعالى مماثلاً في شئ من الأسماء أو الصفات ،أو يصفه تعالى بشئ من صفات خلقه .

ومن صور هذا الشرك :

الشرك بدعوى علم الغيب ، أو باعتقاد أن غير الله تعالى يعلم الغيب ، فكل ما لم يطلع عليه الخلق ولم يعلموا به بأحد الحواس الخمس فهو من علم الغيب كما قال تعالى : {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} (النمل :٦٥)

- **ومن أمثلة الشرك بدعوى علم الغيب :**

أ- **اعتقاد أن الأنبياء أو بعض الأولياء والصالحين يعلمون الغيب**: وهذا الاعتقاد يوجد عند غلاة الصوفية وغيرهم ،ولذلك تجدهم يستغيثون بالأنبياء والصالحين الميتين وهذا كله شرك أكبر مخرج من الملة

ب- **الكهانة** : الكاهن هو الذي يدعي أنه يعلم الغيب .ومثله أو قريب منه (العرّاف)،و(الرمّال) ونحوهم فكل من ادعى أنه يعرف علم ما غاب عنه دون أن يخبره به مخبر ، أو زعم أنه يعرف ما سيقع قبل وقوعه فهو مشرك شركاً أكبر قال النبي صلي الله عليه وسلم (ليس من من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكهِّن له ، أو سَحَر أو سُحرَ له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) صلي الله عليه وسلم

ج – **اعتقاد بعض العامة أن السحرة أو الكهان يعلمون الغيب** ،أو تصديقه لهم في دعواهم معرفة ما سيقع في المستقبل ، فمن اعتقد ذلك أو صدقهم فيه فقد وقع في الكفر والشرك المخرج من الملة ، وقد ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال (من أتي كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) صلي الله عليه وسلم

د –**التنجيم** : وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية المستقبلة . وذلك أن المُنجم يدعي من خلال النظر في النجوم معرفة ما سيقع في الأرض وهذا لا شك من دعوى علم الغيب فهو شرك بالله تعالى

- **القسم الثالث : الشرك في الألوهية :**
- **وهو** اعتقاد أن غير الله تعالى يستحق أن يعبد أو يصرف شئ من العبادة لغيره .
- **وأنواعه ثلاثة هي :**

➢ **الأول : اعتقاد شريك لله تعالى في الألوهية .**

فمن اعتقد أن غير الله تعالى يستحق العبادة مع الله أو يستحق أن يصرف له أى نوع من أنواع العبادة فهو مشرك في الألوهية ويدخل في هذا النوع من يسمي ولده أو يتسمى باسم يدل على التعبد لغير الله تعالى ، كمن يتسمى بـ (عبد الرسول) أو (عبد الحسين) أو غير ذلك

➢ **النوع الثاني : صرف شئ من العبادة المحضة لغير الله تعالى** : فالعبادة المحضة بأنواعها القلبية والقولية والعملية والمالية حق لله تعالى لا يجوز أن تصرف لغيره .

➢ **الشرك بصرف شئ من العبادة لغير الله له صور كثيرة يمكن حصرها في الأمرين التاليين :**

➢ ***الأمر الأول :الشرك في دعاءالمسالة :***

دعاء المسألة هو أن يطلب العبد من ربه جلب مرغوب أو دفع مرهوب .

ويدخل في دعاء المسألة : الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستخارة .

والدعاء أهم أنواع العبادة قال تعالى : { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } (غافر : ٦٠) وثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال(الدعاء هو العبادة)

- **ومن أمثلة الشرك في دعاء المسألة ما يلي :**

أ – أن يطلب من المخلوق مالا يقدر عليه إلا الخالق

ب – دعاء الميت

ج – دعاء الغائب

د – أن يجعل بينه وبين الله تعالى وساطة في الدعاء

واتخاذ الوسائط والشفعاء هو أصل شرك العرب ، فهم كانوا يزعمون أن الأصنام تماثيل لقوم صالحين ، فيتقربون إليهم طالبين منهم الشفاعة ،كما قال تعالى {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر :٣)

- ***الأمر الثاني: الشرك في دعاء العبادة :***

دعاء العبادة هو :عبادة الله تعالى بأنواع العبادات القلبية ،والقولية ،والفعلية كالمحبة ، والخوف ، والرجاء والصلاة ،والصيام وذكر الله تعالى وغيرها .

وسمي هذا النوع (دعاء) باعتبار أن العابد لله بهذه العبادات طالب وسائل لله في المعنى لأنه إنما فعل هذه العبادات رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب ،فهو داع لله تعالى بلسان حاله لابلسان مقاله.

- **ومن أمثلة الشرك في هذا النوع :**

أ – الشرك في الخوف : الخوف في أصله ينقسم إلي أربعة اقسام:

١– الخوف من الله تعالى : ويسمى خوف السر وهو خوف واجب وأصل من أصول العبادة.

٢– الخوف الجبلي :كالخوف من عدو أو من السباع المفترسة وهو خوف مباح إذا وجدة أسبابه .

٣– الخوف الشركي:وهو أن يخاف من مخلوق خوفاً مقترناً بالتعظيم والخضوع والمحبة ومن ذلك الخوف من صنم أو من ميت فهذا من الشرك الأكبر

٤– الخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل محرم ، وهو خوف محرم كمن يخاف من إنسان حي أن يضره في ماله أو بدنه هذا الخوف وهمي .

ب – الشرك في المحبة : المحبة في أصلها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١– محبة واجبة : وهي محبة الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ومحبة ما يحبه الله تعالى من العبادات وغيرها.

٢– محبة طبيعية مباحة : كمحبة الوالد لولده ،والإنسان لصديقه ،ولماله ونحو ذلك.ويشترط أن لا تصل إلي درجة محبته لله ولرسول الله

٣– محبة شركية : وهي أن يحب مخلوقاً محبة مقترنة بالخضوع والتعظيم وهذه محبة العبودية التي لا يجوز صرفها لغير الله، قال تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } (البقرة :١٦٥)

ج – الشرك في الرجاء : وهو أن يرجو من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله كمن يرجو من مخلوق أن يرزقه ولداً أو يرجو منه أن يشفيه بإرادته ، فهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة

د – الشرك في الصلاة والسجود والركوع : فمن صلى لغير الله أو سجد أو ركع أو انحنى لمخلوق محبة وخضوعاً له وتقرباً إليه ،فقد وقع في الشرك الأكبر بإجماع أهل العلم قال تعالى { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ} (الانعام : ١٦٢،١٦٣) وقال صلي الله علية وسلم (ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد)

هـ – الشرك في الذبح : الذبح في أصله ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ – ذبح الحيوان المأكول اللحم تقرباً إلى الله تعالى وتعظيماً له: كالأضحية ،وهدي التمتع وهو مشروع وهو عبادة من العبادات

٢ – ذبح الحيوان المأكول لضيف ، أو من أجل وليمة عرس ونحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوباً وإما استحباباً.

٣ – ذبح الحيوان الذي يؤكل لحمه من أجل الأتجار ببيع لحمه ، أو لأكله ،أو فرحاً عند سكنى بيت ونحو ذلك ،فهذا الأصل فيه أنه مباح .

٤ – الذبح تقرباً إلى مخلوق وتعظيماً له وخضوعاً له ، فهذه عبادة كما سبق – ولا يجوز التقرب به إلى غير الله قال تعالى { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } (الكوثر :٢)

و – الشرك في النذر الزكاة والصدقة :

النذر هو : إلزام مكلف مختار نفسه عبادة لله تعالى غير واجبة عليه بأصل الشرع .

والنذر عبادة من العبادات لا يجوز أن يصرف لغير الله تعالى فمن نذر لمخلوق كأن يقول : لفلان علي نذر أن أصوم يوماً فقد أجمع أهل العلم على أن هذا نذر محرم باطل وأن من فعل ذلك قد أشرك بالله تعالى الشرك الأكبر المخرج من الملة

ز – الشرك في الصيام :

الصيام والحج من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله بالأجماع ، فمن تعبد بها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر

ح – الشرك في الطواف : الطواف عبادة بدنية لا يجوز أن تصرف إلا لله تعالى ، ولا يجوز أن يطاف إلا بالكعبة المشرفة وهذا كله مجمع عليه ، فمن طاف بقبر نبي أو عبد صالح بمنزل معين أو حتى بالكعبة المشرفة تقرباً إلى غير الله تعالى فقد وقع في الشرك الأكبر بإجماع المسلمين .

ط – الشرك بعبادة الشياطين :

وأوضح مثال على هذا النوع : شرك السحرة

فالساحر يسمى الكاهن و العراف – تخدمه الشياطين (وهم كفار الجن) لعبادته لهم بالذبح لهم أو دعائهم من دون الله أو غير ذلك.

- حكم الساحر : جاءت النصوص الشرعية صريحة في كفر الساحر لعبادته للشياطين أو لعمله أموراً كفرية إرضاءً لهم. قال تعالى {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه: ٦٩).

وقد أجمع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه والعمل به كبيرة من كبائر الذنوب عن أبى هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (اجتنبو السبع الموبقات) قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال (قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)

- وحد الساحر : القتل لما ثبت عن عمر من أنه أمر بقتل كل ساحر ولما ثبت عن عثمان أنه أقر قتل الساحر
- وأما حكم الذهاب إلى الساحر لطلب العلاج أو السؤال عن شئ مما يريد الإنسان معرفته فهو محرم وكبيرة من كبائر الذنوب وأن صدقه بما يخبر به من أمور الغيب فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة
- من أعمال السحرة في سحرهم :

١ – إيصال السحر إلى المسحور، وذلك يكون غالباً بنفث الساحر بريقه الخبيث على خيط ونحوه قال تعالى {وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}

واشهر هذه الأضرار :

أ – الصرف والعطف ويسمى (التوله) وفي الحديث (أن الرقى والتمائم والتوله شرك)

ب – إصابة المسحور بالمرض ،وذلك عن طريق تلبس الجن بالمسحور ، ونحو ذلك

٢ – دعوى علم الغيب عن طريق التنجيم

٣ – دعوى علم الغيب عن طريق الضرب بالحصي وقراءة الكف والفنجان ،ونحوها .

٤ – خداع الساحر من يأتي إليه بإقناعه بأن الجن يطيعونه ، وأنه سيشفى على أيديهم ، وقد يفعل الساحر بإعانة من الجن بعض الأمور .

٥ – السعي إلى إخراج المسلم من الإسلام بأمره ببعض الأمور الكفرية

٦– سحر التخييل :

ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

أ – أن يرى المسحور ويخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله ، ومن أمثلته :ما حصل مع النبي صلي الله عليه وسلم

ب – أن يرى الإنسان الشيء فيخيل إليه أنه شيء آخر ، فيرى الحجر طيراً ويرى الإبرة سيفاً، ونحو ذلك ومن أمثلته ما ذكر ربنا جل وعلا عن سحرة فرعون ، قال تعالى {قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦)} (طه : ٦٦)

- **النوع الثالث من أنواع الشرك في الألوهية : الشرك في الحكم والطاعة**

١– أن يعتقد أحد أن حكم غير الله أفضل من حكم الله أو مثله ، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة ، لأنه مكذب للقرآن ، فهو مكذب لقوله تعالى : { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (المائدة : ٥٠)

٢– أن يعتقد أحد جواز الحكم بغير ما أنزل الله ، فهذا شرك أكبر ،لأنه اعتقد خلاف ما دلت عليه النصوص القطعية من الكتاب والسنة وخلاف ما دل عيه الإجماع .

٣– أن يضع تشريعاً أو قانوناً مخالفاً لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم ويحكم به ، معتقداً جواز الحكم بهذا القانون أو معتقداً أن هذا القانون خير من حكم الله أو مثله ،فهذا شرك مخرج من الملة .

٤– من يحكم بعادات آبائه أو اجداده أو عادات قبيلته – ه هـ ما تسمى عند بعضهم ب : السّلُوم ـ وهو يعلم أنها مخالفة لحكم الله، معتقداً أنها أفضل من حكم الله أم مثله أو أنه يجوز الحكم بها فهذا شرك أكبر مخرج من الملة .

٥ – أن يطيع من يحكم بغير شرع الله عن رضى ،مقدماً لقولهم على شرع الله ، ساخطاً لحكم الله ، أو معتقداً جواز الحكم بغيره ، أو معتقداً أن هذا الحكم أو القانون أفضل من حكم الله أو مثله .

ومثل هؤلاء من يتبع أو يتحاكم إلى الاعراف القبلية – التي تسمى : السُّلوم – المخالفة لحكم الله تعالى .

والدليل على أن هذا كله شرك قوله تعالى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة: ٤٤)

٦– ومن يدعو إلى عدم تحكيم شرع الله ، وإلى تحكيم القوانين الوضعية محاربة للإسلام وبغضاً له كالذين يدعون إلى سفور المرأة وأختلاطها بالرجال مع علمه بأنه يدعو إلى منكر هذا كله شرك وكفر مخرج من الملة .

#الفصل الثاني : الكفر الاكبر

▪ المبحث الأول : تعريفه وحكمه :

الكفر في الاصطلاح : كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان .

حكم الكفر الأكبر هو حكم الشرك الأكبر ، كما سبق بيانه .

وإذا وقع المسلم في الكفر أو الشرك وحكم بكفره فهو (مرتد) له أحكام المرتدين ، ومنها أنه يجب قتله إن لم يتب ويرجع إلى الإسلام لقوله صلي الله عليه وسلم (من بدّل دينه فاقتلوه)

- **المبحث الثاني : أنواع الكفر :**

للكفر أنواع كثيرة ، وأهمها :

النوع الأول : كفر الإنكار والتكذيب :

وهو أن ينكر المكلف شيء من أصول الدين ، أو أحكامه ، أو أخباره الثابتة ثبوتاً قطعياً .

وذلك بأن ينكر بقلبه أو لسانه أصلاً من أصول الدين ، أو حكماً من أحكامه أو خبر من أخباره .

ومثل الإنكار بالقلب واللسان : أن يفعل ما يدل على إنكار شيئاً من دين الله.

وقد أجمع العلماء على كفر من وقع في هذا النواع – أى كفر الجحود .

- **ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الكفر الأكبر :**

أ – أن ينكر شيئاً من أركان الإيمان أوغيرها من أصول الدين ،أو ينكر شيئاً مما أخبر الله عنه في كتابه أو ورد في شأنه أحاديث متواترة وأجمع أهل العلم عليه إجماعاً قطعياً كأن ينكر ربوبية الله تعالى أو ألوهيته ،أو ينكر اسماً أو صفة لله تعالى منه أيضاً أن يصحح أديان الكفار كاليهود والنصارى أو غيرهم

ب – أن ينكر تحريم المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها ، كالسرقة ، وشرب الخمر ، والزنا، والتبرج، والأختلاط بين الرجال والنساء ، ونحو ذلك .

ج – أن ينكر حل المباحات الظاهرة المجمع على حلها ، كأن يجحد حل أكل لحوم بهيمة الأنعام ، أو ينكر حل تعدد الزوجات ، ونحو ذلك

د – أن ينكر وجوب واجب من الواجبات المجمع عليها إجماعاً قطعياً كأن ينكر وجوب ركن من أركان الإسلام ،أو ينكر أصل وجوب الجهاد ، أو أصل وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هـ – أن ينكر سنية سنة من السنن أو النوافل المجمع عليها إجماعاً قطعياً ، كأن ينكرالسنن الرواتب ،أو ينكر استحباب صيام التطوع ، ونحو ذلك .

- **النوع الثاني : كفر الشك والظن :**

وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها ، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة

ومن أمثلة هذا النوع : أن يشك في صحة القرآن ، أو يشك في ثبوت عذاب القبر ، أو يتردد في أن جبريل – عليه السلام – من ملائكة الله تعالى، وغير ذلك من الأصول والأحكام والأخبار الثابتة المعلومة من الدين بالضرورة

- **النوع الثالث : كفر الا متناع و الاستكبار :**

وهو : أن يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه ،ولكن يرفض الانقياض بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.

وأوضح مثال على هذا النوع من أنواع الكفر: رفض إبليس إمتثال أمر الله تعالى بالسجود لأبينا آدم – عليه السلام – استكباراً وترفعاً عن هذا الفعل الذي أمره الله تعالى به .

ومن أمثلة هذا الكفر إيضاً أن يرفض شخص أن يصلي صلاة الجماعة ، ويترفع عنها ، لأنها تسوي بينه وبين الآخرين .

- **النوع الرابع : كفر السب والأستهزاء :**

وهو أن يستهزئ المسلم أو يسب شيئاً من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أو مما يعلم هو أنه من دين الله والأمثلة في ذلك كثيرة

وقد إجمع أهل العلم على كفر من سب أو استهزأ بسيء مما ثبت أنه من دين الله ، سواء أكان هازلاً أو لاعباً أو مجاملاً لكافر أو غيره أم في حال مشاجرة ، أم فى حال غضب ،أم غير ذلك .

- **النوع الخامس : كفر البغض**

وهو أن يكره دين الإسلام أو يكره شيء مما جاء به النبى صلي الله عليه وسلم فقد أجمع أهل العلم على أن من ابغض دين الله تعالى كفر، لقوله سبحانه {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } (محمد : ٩) ولأنه حينئذ يكون غير معظم لهذا الدين ،بل إن في قلبه عداوة له وهذا كله كفر

- **النوع السادس: كفر الإعراض :**

ورد ذكر الإعراض في كتاب الله في آيات كثيرة ،وأصل الإعراض هو التولي عن الشيء ، والصدود عنه ، وعدم المبالاة به .

والإعراض عن دين الله قسمين :

القسم الأول الإعراض المكفر: وهو أن يترك المرء دين الله ويتولى عنه بقلبه ولسانه وجوارحه ، أو يتركه بجوارحه مع تصديقه بقلبه ونطقه بالشهادتين .

- **وهذا القسم له له ثلاث صور،هي :**

١- الإعراض عن الاستماع لأوامر الله عز وجل ، كحال الكفار الذين هم باقون على أديانهم المحرفة أو الذين لا دين لهم ، ولم يبحثو عن الدين الحق مع قيام الحجة عليهم.

٢- الإعراض عن الانقياد لدين الله الحق وعن أوامر الله تعالى بعد استماعها ومعرفتها ، وذلك بعدم قبولها فيترك ما هو شرط في صحة الإيمان.

٣- إعراض الإنسان عن امتثال جميع الواجبات والفرائض الشرعية بعد إقراره بقلبه بأركان الإيمان ونطقه بالشهادتين .

فمن ترك جميع الواجبات والفرائض الشرعية ،فلم يفعل شيئاً من الواجبات فهو كافر كفر أكبر بإجماع السلف ، لقوله تعالى { قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} (آل عمران :٣٢)

- ***القسم الثاني الإعراض غير الكفر :*** وهو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة ، ويؤدي بعضها .

#خاتمة الفصل الثاني : الكفر الاكبر

- بعد تعريف الكفر الأكبر وحكمه وأنواعه يجب التنبيه على **مسائل مهمة** ، وهي : أن المسلم قد يقع في بعض أنواع الكفر الأكبرأو الشرك الأكبر والتي قال أهل العلم (من فعلها فقد كفر) ولكن لا يحكم على هذا المسلم المعين بالكفر .
- **ومن موانع التكفير للمعين أيضاً : التأويل** ، وهو أن يرتكب المسلم أمراً كفرياً معتقداً مشروعيته أو إباحته له الدليل يرى صحته أو لأمر يراه عذراً له في ذلك وهو مخطئ في ذلك كله .
- **وعلى وجه العموم فعذر التأويل من أوسع موانع تكفير المعين .**
- ينبغي للمسلم أن لا يتعجل في الحكم على الشخص المعين أو الجماعة المعينة بالكفر فهذا الحكم لا يكون إلا لأهل العلم لأنه يحتاج إلى اجتهاد من وجهين :
- **الأول** : معرفة هل هذا القول أو الفعل الذي صدر من هذا المكلف مما يدخل في أنواع الكفر الأكبر أم لا ؟
- **والثاني** : معرفة الحكم الصحيح الذي يحكم به على هذا المكلف ، وهل وجت جميع أسباب الحكم عليه بالكفر وانتفت جميع الموانع من تكفيره أم لا
- **والحكم على المسلم بالكفر وهو لا يستحقه ذنب عظيم** ، فقد ثبت عن أبي ذر قال : قال النبي صلي الله عليه وسلم (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)

- **كما أنه يحرم على العامة وصغار طلاب العلم** أن يحكمو بالكفر على مسلم معين أو جماعة معينة من المسلمين .
- **كما أنه يجب على كل مسلم أن يتجنب مجالسة** الذين يتكلمون في مسائل التكفير وهم ممن يحرم عليهم ذلك لقلة علمهم لأن كلامهم من الخوض في آيات الله وقد قال تعالى : {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (الاعراف :٦٧)

#الفصل الثالث :النفاق الاكبر (الاعتقادي)

- **المبحث الأول : تعريفه وحكمه:**
- **النفاق في اللغة** : إخفاء الشيء وإغماضه.
- **وفي الاصطلاح** : أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه.
- **أما حكم المنافق** فهو حكم المشرك شركاً أكبر وحكم الكافر كفراً أكبر ، وكما سبق بيانه ،لأن المنافقين في الحقيقة كفار ، وإن كانو أسوأ حالاً من سائر الكفار لذا فهم أشد عذاباً في الآخرة من سائر الكفار كما قال تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ } (النساء : ١٤٥)
- **المبحث الثاني : اعمال المنافقين الكفرية :**

للمنافقين أعمال كفرية يستدل بها على ما يبطنون من النفاق وقد بينها الله تعالى في كتابه كما في سورة التوبه التي تسمى (الفاضحة) ومن هذه الأعمال :

١- الاستهزاء بالله وبرسوله وبالقرآن

قال تعالى : {وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} (البقرة : ١٤)

٢- سب الله تعالى ، أو سب رسوله صلي الله عليه وسلم أو تكذيبهما قال تعالى {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ } (التوبة :٥٨)

٣- الأعراض عن دين الأسلام ، وعيبه والعمل على إبعاد الناس عنه وعلى عدم التحاكم إليه ، قال تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّه وَإِلَى الرَّسُول رَأَيْت الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْك صُدُودًا } (النساء :٦١)

٤- **التحاكم إلى الكفار** ، والحرص على تطبيق قوانينهم مفضلاً لها على حكم الله ، قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } (النساء: ٦٠)

٥- **اعتقاد صحة المذاهب الهدامة** والدعوة إليها مع معرفة حقيقتها ومن هذه المذاهب ما جد في هذا العصر من مذاهب هي في حقيقتها حرب للإسلام كالقومية والوطنية وغيرها .

٦- **مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين محبة لدين الكفار ورغبة في انتصارهم على المسلمين** ، لأن المنافقين في حقيقتهم كفار فهم يناصرون إخوانهم من الكفار على المسلمين .

٧- **إظهار الفرح والاستبشار عند انتصار الكفار**،وعندما يصيب المسلمين هزيمة أو أي ضرر

٨- **سب وعيب العلماء والمصلحين** وجميع المؤمنين الصادقين ، بغضاً لدعوتهم ولدينهم ، قال تعالى عنهم : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ } (البقرة :١٣)

٩- **مدح أهل الكفر** ، ومدح مفكريهم ، ونشر آرائهم المخالفة للأسلام ، قال الله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (المجادلة : ١٤)

- **المبحث الثالث : صفات المنافقين :**

للمنافقين صفات كثيرة جداً ،ذكرها ربنا جل وعلا في كتابه وذكر بعضها النبي صلي الله عليه وسلم في سنته ومن أبرزها :

١- **قلة الطاعات** ، والتثاقل والكسل عند أداء العبادات الواجبة قال تعالى {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } (النساء :١٢٤)

٢- **الجبن وشدة الخوف والهلع**، وهذه الصفة من أهم الأسباب التي جعلتهم يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام لأنهم يخافون من القتل ومن أن تسلب أموالهم لكفرهم .

٣ - **السفه، وضعف التفكير، وقلة العقل** ، قال الله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَ يَعْلَمُونَ } (البقرة :١٣) ويتضح سفههم فيما يلي :

أ — إيثارهم الدنيا الفانية على الآخرة ، وحرصهم على حطام الدنيا أكثر من حرصهم على طاعة الله التي هى سبب لسعادتهم في الدنيا والآخرة

ب — أن كثيراً منهم عنده القناعة بأن دين الإسلام هو الدين الحق وأن احكامه كلها خير ولكن بسبب مجالسته للكفار وانبهاره بحضارة الغرب المادية، وقع في قلبه بغض هذا الدين ، واصبح يدعو إلى تقليد الكفار وتحكيم قوانينهم ويحارب شرع ربه ويعيبه وهذا منتهى السفه

ج – تلاعب الشيطان بهم حتى أوقعهم فيما هو سبب لهلاكهم وعذابهم في أزمان أبدية سرمدية ، قال تعالى في شأن المنافقين : {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (المجادلة :١٩)

د – أن المنافق يخادع خالقه الذي يعلم سره وعلانيته ، ويحارب شرع ربه ، غير مفكر في عاقبة أمره ، او في مصير من سبقه من المنافقين قبل عشرات أو مئات السنين ، كابن أبي سلول ، وأبي العلاء المعري وجمال عبد الناصر وطه حسين

٤– التذبذب والمراوغة والتلوُّن ،فهم كالحرباء التي يتغير لونها بحسب حرارة الشمس ، فأول النهار لها لون ، ووسط النهار لها لون وآخره لها لون ، قال الله تعالى {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا.} (النساء :١٤٣)

٥ – الانهزامية واحتقار الذات الشعور بالنقص أمام الأعداء ، فهو يشر أن عموم الكفار أفضل منه ومن بني جنسه – وبالأخص في هذا الزمن الذي تفوق فيه الكفار في النواحي المادية لذلك فهو يقلدهم في جميع الأمور ، حتى في الأمور التي لا فائدة منها.

٦ – قلة الحياء وسلاطة اللسان ، قال الله تعالى {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا } (سورة الأحزاب:١٨–١٩)

لحن !
ياسمين خالد
عصاموه